الانبيا والكليات العقلية التي تعم الموجودات كلها وتقسم الموجودات قسمة صحيحة
فلا يعرفونها البتة فان هذا لا يكون الا ممن احاط بانواع الموجودات وهم لا يعرفون
الا الافلاك وبعض لوازمها وهذا معرفة بقليل الموجودات جدا فان ما لا يشهده الادميون
من الموجودات اعظم قدرا مما يشهدونه بكثير ولهذا كان هولاء الذين عرفوا المعرفة
الفلاسفة اذا سمعوا اخبار الانبيا بالملايكة والعرش والكرسي والجنة والنار وهم يظنون
ان لا موجود الا ما علموه هم والفلاسفة يصيرون حايرين متاولين لكلام الانبيا على
ما عرفوه وان كان هذا لا دليل عليه وليس لهم بهذا النفي علم فان عدم العلم ليس علما
بالعدم لكن نفيهم هذا كنفي الطبيب الجن لانه ليس في صناعة الطب ما يدل على ثبوت
الجن والا فليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن وهكذا تجد من عرف نوعا من العلم و
امتاز به على العامة الذين لا يعرفونه فيبقى بجهله نافيا لما لا يعلمه وبنو ادم ضلالهم
فيما جحدوه ونفوه بغير علم اكثر من ضلالهم فيما اثبتوه وصدقوا به قال تعالى
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وهذا لان الغالب على الادميين صحة
الحس والعقل فاذا اثبتوا شيا وصدقوا به كان حقا ولهذا كان التواتر معتبرا
من جميع اجناس بني ادم لانهم يخبرون عما شاهدوه وسمعوه وهذا امر لا
يشترك الخلق العظيم في الغلط فيه ولا في تعمد الكذب فيه فاذا علم انهم لم يتواطوا
عليه ولم ياخذه بعضهم عن بعض كما يوخذ المذهب والاراء التي يتلقاها
المتاخر عن المتقدم وقد علم ان هذا مما لا يغلط فيه عادة علم قطعا صدقه فان المخبر
اما ان يتعمد الكذب واما ان يغلط وكلاهما مامون في المتواترات بخلاف ما نفوه هم و
كذبوا به فان غالبهم او كثيرا منهم ينفون ما لا يعلمون ويكذبون بما لم يحيطوا بعلمه فصار
هولاء الذين ظنوا الموجودات ما عرفه هولاء المتفلسفة اذا سمعوا ما اخبرت به الانبيا
من العرش والكرسي قالوا العرش هو الفلك التاسع والكرسي هو الثامن وقد تكلمنا على
ذلك في مسلة الاحاطة وبينا جهل من قال هذا عقلا وشرعا واذا سمعوهم يذكرون
الملايكة ظنوا انهم العقول والنفوس التي يثبتها المتفلسفة والعقول التي في الاجسام
وكذلك الجن والشياطين يظن انها اعراض قايمة بالنفوس حيث كان هذا مبلغهم من
العلم وكذلك يظن ما ذكره ابن سينا وامثاله من ان الغرايب في هذا العالم سببها قوى
فلكيه

لعله الحسيات

فلكية او طبيعية او نفسانية وجعل معجزات الانبيا من باب القوى النفسانية وهي من
جنس السحر لكن الساحر قصده الشر والنبي قصده الخير وهذا كله من الجهل بالامور
الكلية المحيطة بالموجودات وانواعها ومن الجهل بما جاء به الرسول فلا يعرفون من العلوم
الكلية ولا العلوم الالهية الا ما عرفه الفلاسفة المتقدمون وزيادات تلقوها عن بعض
اهل الكلام او عن اهل الملة فلهذا صار كلام المتاخرين كابن سينا وامثاله في
الالهيات والكليات اجود من كلام سلفه ولهذا قربت فلسفة اليونان الى اهل
الاتحاد والمبتدعة من اهل الملل لما فيها من ثبوت الملة ولهذا دخل فيها بنو عبيد
الملاحدة فاخذوا عن هولاء الفلاسفة الصابية المشركين العقل والنفس وعن
المجوس النور والظلمة وسموهم السابق والتالي وكذلك الملاحدة المنتسبون الى التصوف
والتاله كابن سبعين وامثاله سلكوا مسلكا جمعوا فيه بزعمهم بين الشرع والفلسفة
وهم ملاحدة ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة وقد بسط الكلام على هولاء وهولاء في غير
هذا الموضع وانما ذكروا هنا لان اهل الكلام المحدث صاروا بعدم علمهم بما عليه السلف و
ايمة السنة من الكتاب والسنة واثار الصحابة فلما وقع فيه من الكلاميات الباطلة دخل
بسببهم هولاء الفلاسفة في الاسلام امورا باطلة وحصل بهم من الضلال والبغي ما
لا يتسع هذا الموضع لذكره ولما احدثت الجهمية محنتهم ودعوا الناس اليها وضرب احمد
بن حنبل في سنة عشرين ومايتين كان مبدا حدوث القرامطة الملاحدة الباطنية من
ذلك الزمان فصارت البدع باب الالحاد كما ان المعاصي بريد الكفر ولبسط هذا موضع
اخر والمقصود هنا الكلام على لفظ التحيز والجهة وهولاء المتكلمون المتفلسفة
صار بينهم نزاع في الملايكة هل هي متحيزة ام لا فمن مال الى الفلسفة وراى ان الملايكة هي
العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة وان تلك ليست متحيزة وقال ان الملايكة متحيزة
لا سيما فطايفة من الفلاسفة لم تجعل عددها عشرة عقول وتسعة نفوس كما هو
المشهور عن المشايين بل لا دليل على نفي الزيادة وراى النبوات قد اخبرت بكثرة الملايكة
فاراد ان يثبت كثرتهم بطريقة فلسفية كما فعل ذلك ابو البركات صاحب المعتبر والرازي
في المطالب العالية وغيرهما واما المتكلمون فانهم يقولون ان كل محدث او كل مخلوق فانه
اما متحيز واما قايم بمتحيز وكثير منهم يقول كل موجود اما متحيز واما قايم بمتحيز ويقول

ليست م

ممكن او محدث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)